فلسفة

لودفيغ فتغنشتاين

# ملاحظات في الألوان

تحرير
إليزابيث أنسكوم

ترجمة
مروان محمود

تقديم
د. مصطفى سمير عبد الرحيم

# ملاحظات في الألوان

# ملاحظات في الألوان

لودفيغ فتغنشتاين

ترجمة: مروان محمود

العنوان بالألمانية:

*Bemerkungen über die Farben.*

ترجمة عنوان الكتاب بالإنكليزية:

*Remarks on Colour*

*By Ludwig Wittgenstein*

*Translated by Marwan Mahmoud*

الطبعة الأولى: مارس ـ آذار، 2024 (1000 نسخة)

This Edition Copyrights@Dar A-Rafidain2024

(C) جميع حقوق الطبع محفوظة/ All Rights Reserved

حقوق النشر تعزز الإبداع، تشجع الطروحات المتنوعة والمختلفة، تطلق حرية التعبير، وتخلق ثقافةً نابضةً بالحياة. شكراً جزيلاً لك لشرائك نسخةً أصليةً من هذا الكتاب ولاحترامك حقوق النشر من خلال امتناعك عن إعادة إنتاجه أو نسخه أو تصويره أو توزيعه أو أيٍّ من أجزائه بأي شكلٍ من الأشكال دون إذن. أنت تدعم الكتّاب والمترجمين وتسمح للرافدين أن تستمرّ برفد جميع القراء بالكتب.

بغداد ــ العراق/ شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: +9647714440520/+9647811005860

www.daralrafidain.com

info@daralrafidain.com

daralrafidain@yahoo.com

Dar ALRafidain دار الرافدين

daralrafidain

dar.alrafidain

dar_alrafidain

daralrafidain دار الرافدين

تنبيه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978 - 9922 - 721 - 01 - 9

لودفيغ فتغنشتاين

# ملاحظات في الألوان

تحرير:

إليزابيث أنسكوم

ترجمة:

مروان محمود

تقديم:

د. مصطفى سمير عبد الرحيم

www.daralrafidain.com

# الفهرس


مقدمة المترجم 7

شكر وامتنان 11

مختصرات أعمال فتغنشتاين التي اشتمل عليها التقديم 12

فتغنشتاين والألوان 13

مقدمة المحررة 33

متن الكتاب 35

ثبت المصطلحات 123

ببلوغرافيا Bibliography 129

# مقدمة المترجم

لا يمكنك أن تلخّص ما يقوم به فتغنشتاين؛ عليك أن ترى ما يقوم به.

- بورتن دريبن Burton Dreben

كُتبت مادة هذا الكتاب في الأشهر الثمانية عشر الأخيرة من حياة فتغنشتاين. انشغل فتغنشتاين بجدية في مسألة اللون في الفترات التي لم ينقطع بها عن الفلسفة (1911 - 1919/ 1929 - 1951). وفي ملاحظة مؤرخة في 11 يناير 1948، يكتب فتغنشتاين في الثقافة والقيمة: «تعدّ الألوان محفزاً للتفلسف»(1). يرى أندرو لوج Andrew Lugg في كتابه، الصادر عام 2021، **ملاحظات في الألوان: تعليق وتفسير** أن فتغنشتاين اهتم بموضوع الألوان على نحو أكثر تركيزاً واهتماماً من الفلاسفة الكبار الآخرين(2). ومن المستغرب أن ملاحظاته حول الألوان لم تحظ بالاهتمام الذي تستحقه بالمقارنة حتى مع كتاباته حول الأخلاق والدين والجماليات والتحليل النفسي وغير ذلك، والتي يمكن اعتبارها كتابات

---

(1) تصدر الترجمة العربية لكتاب الثقافة والقيمة عن دار الرافدين قريباً، بترجمة مروان محمود وتقديم د. صلاح إسماعيل، وذلك ضمن مشروع لودفيغ فتغنشتاين.

(2) من أبرز الكتب وأحدثها فيما يخص مسألة الألوان عند فتغنشتاين:

Lugg, Andrew. 2021. *Wittgenstein's Remarks on Colour: A Commentary and Interpretation*. London: Anthem Press.

ثانوية بالنسبة للموضوعات التي شغلت بأل فتغنشتاين في أعماله الرئيسة: الرسالة المنطقية الفلسفية وتحقيقات فلسفية وفي اليقين. تصف أنسكوم الكتاب بأنه «من الوثائق القليلة التي تظهر فتغنشتاين يعمل بتركيز على قضية فلسفية محددة». كل ما سبق، وأكثر من ذلك مما لا يتسع له المقام هنا، يعدّ دافعاً للباحثين الجادين في فلسفة فتغنشتاين للالتفات لهذا العمل ودراسته على نحو جاد ومفصّل. ولا يقتصر الأمر على العاملين في حقل الفلسفة، بل يمكن للفنانين والرسامين والمهتمين بالألوان عموماً قراءة الكتاب والتفكير فيه. إنّه عمل فلسفي عميق ومتحدٍ.

وهذا الكتاب هو ثاني إصدار بعد **في اليقين** (2020)[1] ضمن مشروع لودفيغ فتغنشتاين الذي أعمل عليه مع دار الرافدين، ويهدف إلى ترجمة مجموعة من أعمال لودفيغ فتغنشتاين، من ضمنها: **الثقافة والقيمة وملاحظات في فلسفة علم النفس (المجلدان الأول والثاني)**.

**ملاحظات بخصوص الترجمة**

1. حاولت الحفاظ على روح النص، إذ لم أحذف العلامات التي يضعها فتغنشتاين في أثناء كتابته، مثل: (ــ)، أو غيرها. أعتقد أنها مهمة في فهم النص والدلالة على طريقة كتابة فتغنشتاين وتفكيره.
2. هناك بعض الإضافات اليسيرة والقليلة من طرف المترجم في الهوامش. ترجمت الهوامش التي وضعتها أنسكوم لأهميتها وترجمت مقدمتها للترجمة الإنجليزية. ولتمييز ما هو من وضع المترجم أو

---

(1) انظر: فتغنشتاين، لودفيغ. في اليقين. ترجمة مروان محمود. بيروت: دار الرافدين للنشر والتوزيع،.2020

المحررة، فإن الهوامش التي وضعتها تنتهي بكلمة: (المترجم). أما تلك المتعلقة بأنسكوم فتنتهي بكلمة: (المحررة).

3. اعتمدت على عدة نسخ من الكتاب وقارنت بينها لتفادي أي نقص أو خطأ؛ إذ طالعت ترجمتين للكتاب إلى الإيطالية بالإضافة للنص الألماني والترجمة الإنجليزية له.

4. من الناحية التحريرية للكتاب، ثمة جدل كبير حول الطريقة التي اختارت أنسكوم عرض الكتاب فيها، إلا أنني في النهاية اعتمدت عملها على الرغم من الاختلافات حوله، والتي لا يتسع المقام لعرضها هنا[1].

5. زودت الترجمة بثبت مصطلحات عربي - إنجليزي - ألماني.

6. زودت الترجمة ببلوغرافيا تتضمن مجموعة من الأعمال التي ناقشت موضوع الألوان عند فتغنشتاين والمراجعات التي أجريت للكتاب.

7. زوّد الدكتور مصطفى سمير الترجمة العربية بمقدمة ودراسة قيمة ومفصلة، ناقش فيها أفكار الكتاب وتناول تفكير فتغنشتاين في موضوع الألوان في فتراته الفلسفية المختلفة.

---

(1) للاطلاع على مقاربة بهذا الخصوص، انظر:

Lugg, Andrew, 2014. 'When and why was Remarks on Colour written – and why is it important to know?' In Wittgenstein on Colour. F. A. Gierlinger and S. Riegelnik (eds). Berlin: De Gruyter.

# شكر وامتنان

أشكر الأصدقاء في دار الرافدين على عملهم الرائع، كما أشكر الأستاذ محمد هادي على كل ما يقدمه لإنجاز هذه الأعمال. وأشكر الدكتور العزيز مصطفى سمير لمطالعته المسودة الأولى من هذه الترجمة وكتابته لدراسة بديعة كمقدمة لهذه الترجمة. أشكر أيضاً الصديق حسن محمود طه لتعليقاته المفيدة على ترجمتي. وأشكر الصديق ميكل لافازا Michele Lavazza، مؤسس The Ludwig Wittgenstein Project المهتم بالعناية بتراث فتغنشتاين، على مجهوداته الكبيرة في هذا الصدد ودعمه الدائم.

أسأل اللّٰه جلَّ في عُلاه أن يجعل هذا العمل خالصاً له وحده، ويبارك فيه، وينتفع به أناس كثر، والحمد للّٰه رب العالمين.

**مروان محمود[1]**

**عمّان**

**خريف 2023**

---

(1) للتواصل مع المترجم: mahmoudmarwan923@gmail.com. ويمكنكم أيضاً التواصل معه عبر صفحته على أكاديميا / Academia: https: //independent.academia.edu / MarwanMahmod.

# مختصرات أعمال فتغنشتاين التي اشتمل عليها التقديم

- PR Philosophical Remarks
- NB Notebooks 1914 - 1916
- RCI Remarks on Colour, Vol. I
- RCII Remarks on Colour, Vol. II
- RCIII Remarks on Colour, Vol. III
- OC On Certainty
- TLP Tractatus Logico - Philosophicus
- RPPI Remarks on Philosophy of Psychology Vol.I
- RPPII Remarks on Philosophy of Psychology, Vol. II
- PI Philosophical Investigations

# فتغنشتاين والألوان

## المقدّمة

لا شكَّ أنّ الألوان والأفكار المرتبطة بها كانت من بين الموضوعات التي شغلت بال فتغنشتاين باستمرار منذ مرحلته المبكرة مروراً بالمرحلة المسماة بالفترة المتوسطة وصولاً إلى مرحلته المتأخرة. ولعلَّ موضوع الألوان نفسه قد يتفق الجميع على أنّ أفضل وأشمل فهمٍ له هو ما كان قائماً على تكرار الرجوع إليه لكن من خلال رؤى مختلفة لما يحتمله من تنوّع في المنظورات والأفكار التي تتطلب من المهتم طول النفَس وتمام الضبط لها. ولعلَّ فتغنشتاين كان من بين الفلاسفة والمفكرين الذين اهتموا بالألوان على هذا النحو؛ إذ سنجد أنّ هنالك تأملات فاعلة حول الألوان موجودة بالفعل في المرحلة المبكرة، فترة المذكرات 1914 ـ 1916، الرسالة 1921، فترة الملاحظات الفلسفية 1930، انتهاءً بالمرحلة المتأخرة حتى وفاته حيث نجد مخطوطاً غير كامل عن الألوان متأثراً بـ«نظرية الألوان» ليوهان فولفغانغ غوته في عام 1810. ما سنلحظه في تناول فتغنشتاين المبكر والمتأخر للألوان هو التنوع الكبير في المشاكل المعنية بالألوان التي يتعامل معها، فهنا يرجع إلى فلسفة اللغة وهناك يرجع إلى فلسفة المنطق والفينومينولوجيا. مما يُشير إلى أنّ ما كان يحقق فيه ليس موضوعاً واحداً

بل مجموعة من المشاكل الفلسفية التي لا يمكن معالجتها بشكل صحيح على نحو مستقل عن الأفكار الفتغنشتاينية النموذجية الأخرى.

يرى جوناثان وستفال أنّ الاهتمام المبكّر لفتغنشتاين بالألوان لم يكن حول جماليات الألوان ولا حول السمات المميزة لها، بل حول ميتافيزيقيا الألوان، التي اعتبرها، متابعاً للتجريبيين، مضمَّنةً بطريقة ما في مواضع مقيّدة في الحقل البصري. ومن ثمّ تحوّل هذا الاهتمام الضيق إلى التنقيب وراء الجوانب الأكثر غموضاً وخصوصيةً للألعاب اللغوية التي ترتبط بالألوان وما يتصل بها من مسائل جمالية (Jonathan Westphal 2017).

## الاهتمام بالألوان قبل فترة الرسالة

في فترة المذكرات 1914 ـ 1916، وعقب اهتمام فتغنشتاين بشكل القضية وكيفية امتلاك المرء تصورات عن أشياء لا يمكن التعبير عنها في نسق رمزي، تساءل فتغنشتاين، في بعض الفقرات، عن النقط أو الأجزاء الملوّنة الموحّدة في الحقل البصري: هل من المتصوَّر، على سبيل المثال، أننا يجب أن نرى أنّ جميع نقط سطح ما تكون صفراء اللون، من دون أن نرى أي نقطة مفردة لهذا السطح؟ يبدو في الغالب أنّ الأمر كذلك (NB 24.5.15). وفي نهاية مذكراته في الفقرة (NB 8.1.17)، قدّم فتغنشتاين حجة هيمنت على تفكيره حول الألوان حتى عام 1929، أي حتى بعد نشر كتاب الرسالة:

> من الواضح أنّ الناتج المنطقي لقضيتين أوليتين لا يمكن أن يكون تحصيل حاصل أبداً (راجع أيضاً TLP 6.3751).
>
> إذا كان الناتج المنطقي لقضيتين عبارة عن تناقض، ويظهر أنّ

القضيتين قضيتان أوليتان، فيمكننا أن نقول في هذه الحالة إنّ هذا المظهر مخادع (مثل: أ هي أحمر و أ هي أخضر) (NB 8.1.17).

بمعنى إذا لم يكن من الممكن تحليل القضيتين كدالة صدق فهُما أوليتان. وإذا كانت القضيتان أوليتين فلا يجب أن تناقض إحداهما الأخرى. إذا تناقضت إحداهما مع الأخرى، فلا يمكن أن تكونا قضيتين أوليتين.

وعليه، رأى فتغنشتاين أنّ القضايا التي تُسند ألواناً غير متطابقة إلى موضع واحد في الحقل البصري تناقض بعضها بعضاً. وخلُص في كتاب الرسالة إلى أنّ القضايا التي تُسند ألواناً إلى مواضع في الحقل البصري لا يمكن أن تكون قضايا أولية، أي يجب أن تكون قابلة للتحليل. وبما أنه، بحسب الرسالة، الضرورة *المنطقية* هي الضرورة الوحيدة الموجودة، فمن المستحيل منطقياً أن يشغل لونان الموضع عينه في الحقل البصري في الزمان نفسه، ومن هنا جاء قوله: «إثبات أنّ نقطة ما موجودة في الحقل البصري لها لونان مختلفان في وقت واحد هو تناقض» (TLP 6.3751).

## فترة الرسالة

تضمنت فترة الرسالة الفكرة التي هيمنت على تفكيره حول الألوان منذ فترة نهاية المذكرات 1914 ـ 1916 مع قصره الضرورة على الضرورة المنطقية فقط، وبالتالي، ليس هنالك إلا الاستحالة المنطقية (TLP 6.375). ومن الثيمات الأخرى في الرسالة عن الألوان هي أنه رُغمَ أنّ الأشياء تكون بسيطة (TLP 2.02)، إلا أنها توجد ضمن «فضاءات» منطقية للزمان والمكان الفيزيائيين، وتكون ملونة (TLP 2.0251). لا يكون لمحمولات

الألوان والزمان والمكان معنى إلا إذا ارتبطت بالأشياء. ستُصبِح هذه الشبكات أو الفضاءات التي تحمل التعقيد المنطقي للمحمولات المتعلقة بالأشياء البسيطة، في فلسفة فتغنشتاين المتأخرة، لغوية بدلاً من كونها ميتافيزيقية، حيث ستُصبح ألعاباً لغوية، حاملات للبنية المنطقية وإن كانت بالمعنى الواسع للمنطق المتضمن للعلاقات غير الدالة على الصدق (Jonathan Westphal 2017).

## المرحلة المتوسطة

تشكّل الملاحظات الفلسفية [Philosophical Remarks] التي كُتبت عام 1930 جسراً بين الرسالة والتحقيقات الفلسفية. فيها بدأ فتغنشتاين باستبدال فكرة الفضاء المنطقي بـ «النحو المنطقي logical grammar»، وهو مفهوم سيتم استبداله فيما بعد بـ «الألعاب اللغوية». حيث كتب أنّ «المجسّم الثماني الأوجه [octahedron] للألوان هو نَحْوٌ، لأنه يقول إنك يمكنك الحديث عن اللون الأزرق المحمر ولكن لا يمكنك الحديث عن اللون الأخضر المحمر، وما إلى ذلك» (PR §§ 39, 75; §§ 222, 278). لكنه، كما يرى جوناثان وستفال، بقيّ قلقاً من أساس العلاقات في هذا المجسّم الثماني، خاصة فيما يتعلق بتنافر الألوان (PR §76, § 221). انظر أدناه مخطط المجسّم الثماني الأوجه للألوان.

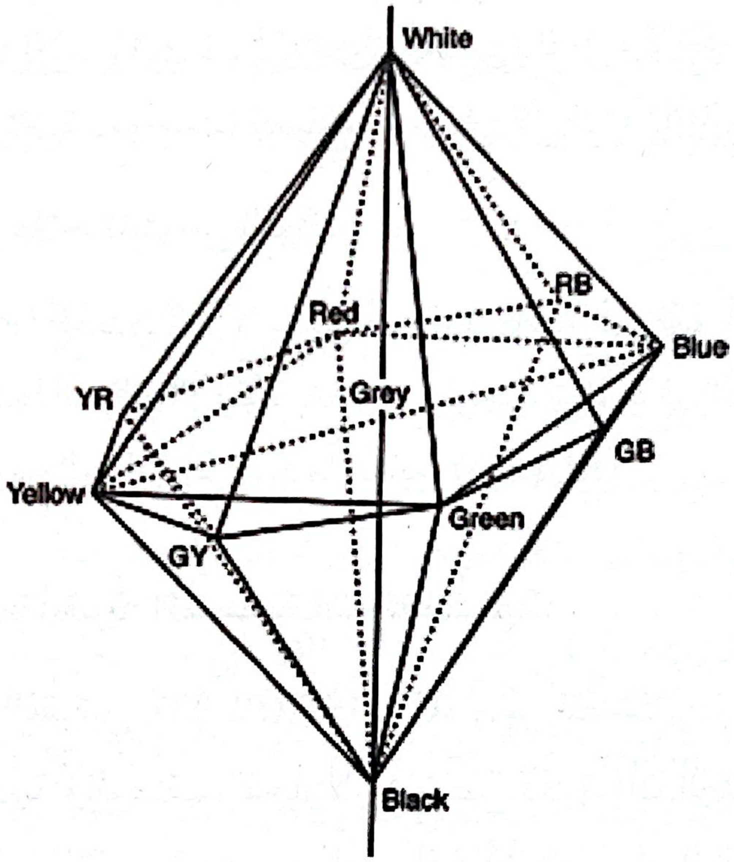


**Fig. 9.3 Wittgenstein's Octahedron in Philosophical Remarks © 1991, Wiley-Blackwell. Reproduced with the permission of John Wiley & Sons, Inc.**

لقد أثبتت تنافرية الألوان لفتغنشتاين قوة العلاقة التي ليست منطقية بالمعنى الدال ـ على الصدق، لكنها مع ذلك تمتلك كل القوة الرمزية للمنطق، من جهة أنها تخبرنا ما هو ممكن وما هو غير ممكن؛ أطلق عليها «النَحْوُ». هنا وصل فتغنشتاين إلى رؤيته الأخيرة بخصوص الألوان وانتقلت بعض الملاحظات الفلسفية على حالها إلى ملاحظات عن اللون المتأخرة كقوله، «ما أنا بحاجة إليه هو نظرية نفسية أو بالأحرى نظرية فينومينولوجية عن الألوان، لا نظرية فيزيائية ولا فيسيولوجية على حد سواء» (PR 218).

يجب أن تكون نظريةً في الفينومينولوجيا الخالصة لا يُذْكر فيها إلا ما يكون قابلاً للإدراك الحسي بالفعل ولا تكون فيها أشياءُ افتراضية ـ موجات، قضبان، مخاريط وكل ذلك (PR 218).

ويقول في ملاحظات عن اللون:

ما أقصده، أنها لا يمكن أن تكون قضية عن الفيزياء. هنا يكون الانجذاب إلى الاعتقاد بالفينومينولوجيا، شيئاً ما في المنتصف بين العلم والمنطق، أمراً عظيماً للغاية. (RCI II 3)

## المرحلة المتأخرة: التحقيقات الفلسفية

في ضوء الفقرتين (PI 48) (PI 49)، يميّز فتغنشتاين بين وظائف عمليات التسمية والوصف، محاولاً تشخيص فكرة «أنّ العناصر يمكن تسميتها فحسب لا وصفها». ويخلص إلى أنّ التسمية بلفظة ما يمكن أن تكون وصفاً كما في مَن يصف مجموعة مربعات [عناصر] ملونة لشخص آخر مستخدماً لفظة «R» وحدها، ويمكن أن تكون في سياق آخر كما في الحالة التي يتذكر فيها الشخص نفسه الكلمات أو يحاول تعليم استخدام الكلمات لشخص آخر، هنا لن تكون وصفاً بل تُسمى عنصراً، لذا من الغرابة بمكان أن نقول إنّ العنصر لا يمكن إلا تسميته، إذ التسمية والوصف ليسا من المستوى نفسه: التسمية تمهيد للوصف (PI 49). وهذا يخبرنا بالفعل بأنّ بساطة الألفاظ في اللغة لا توحي ببساطة مقابلة في الأشياء التي تدل عليها أسماؤها (Jonathan Westphal 2017). على أية حال، وفق فتغنشتاين، يعتمد ما إذا كان العنصر بسيطاً أو مركّباً على اللعبة اللغوية التي هو جزء منها ولا يكون مفهوماً خارج اللعبة اللغوية المعينة.

إنّ ما يجعل العنصر بسيطاً هو دوره ـ كمستقبِل للاسم ـ في اللعبة اللغوية. إنّ اللعبة اللغوية هي التي تخبرنا ما إذا كانت أمثلة الألوان بسيطة أو مركّبة (Jonathan Westphal 2017).

يقول فتغنشتاين:

> إنّ الشيء الأحمر يمكن أن يُفنى، إلا أنّ اللون الأحمر لا يمكن أن يُفنى، وهذا هو السبب في أنّ معنى كلمة «أحمر» مستقل عن وجود الشيء الأحمر. ـ إذ من المتيقّن أنه ليس هنالك معنى وراء قول إنّ اللون الأحمر قد تمزّق أو استحال إلى أشلاء. (PI 57)

يدعونا فتغنشتاين في الفقرة (PI 50) إلى أن نتخيّل أن تكون هناك عينات من الألوان محفوظةً في باريس، مثل المتر القياسي المحفوظ هناك الذي مثلما أننا لا يمكننا أن نقول عنه إنّ طوله متراً واحداً ولا أن نقول عنه إنّ طوله ليس متراً واحداً ـ لأنّ هذا يُعدّ من اللغو ـ يكون قول إنّ هذه العينة القياسية، ملونة بهذا اللون أو غير ملونة به، قولاً بلا معنى. أي لا يمكن أن تكون معياراً لنفسها. إذن ليست العينة الملونة بل دور العينة هو الذي يُنتج المعيار؛ وهذا لا يمكن تدميره.

## ما بعد التحقيقات الفلسفية

في الفترة التي أعقبت الانتهاء من كتاب التحقيقات، تناول فتغنشتاين موضوع الألوان على نحو أكثر تفصيلاً فيما نُشر بشكل مستقل على أنه *ملاحظات في فلسفة علم النفس*، في جزأين، كان قد أملاها بين عامي 1945 و1948، بعد إكماله *التحقيقات الفلسفية*. ففي الجزء الأول منها، حظي موضوع الألوان باهتمام كبير؛ الفقرات §§602 إلى §§645 كانت

مكرّسة للألوان. حيث وصل وفق تعبير جوناثان ويستفال إلى النقطة التي كان قادراً فيها على التفكير في الألوان بحرية تامة تسمح بربط اللون بالظواهر النفسية التي فتنته بشدة. ننقل أدناه بعض أهم هذه الفقرات:

1 ـ «لا يمكن تفسير ألفاظ الألوان من خلال وصف الألوان».

2 ـ «هذا ليس لأنّ الألوان لسبب غريب نوعاً ما لا يمكن وصفها، بل لأنّ اللعبة اللغوية تشترط إدخال ألفاظ الألوان من خلال التعريف الإشاري لا اللفظي».

3 ـ «فكرة أنّ تفسير لفظة لون ما يجب أن يُنتِج خبرة عن اللون في ذهن الشخص الذي يُقدَّم إليه التفسير هي سخيفة بقدر افتراض أنّ تعريف المثلث يجب أن يتضمن الظهور المفاجئ للمثلث أمام أعيننا».

4 ـ «حتى العينة الحمراء هي شيء ملون باللون الأحمر، وعندما يحاول المرء تعريف مصطلح 'اللون الأحمر' إشارياً، بواسطة العيّنة، فإنه لا يُشير إلى اللون الأحمر بل إلى الشيء الملون».

5 ـ «لا يمكننا أن نتخيّل ما يرى الشخص المصاب بعمى اللونين أحمر ـ أخضر».

6 ـ «إذا كان اللون لوناً 'أساسياً' أو 'نقياً'، فهذه ليست حقيقة طارئة عنه. إنّ قضية أنّ اللون الأحمر هو لون أساسي أو نقي ليست قضية تجريبية عن رؤية الألوان عند البشر، أو عن الفسيولوجيا، أو عن البصريات أو الفيزياء، بل هي قضية نحوية».

7 ـ «إنّ استحالة وجود لون أخضر ـ مُحمر هي مثل المسلَّمة في الرياضيات».

8 ـ «إنّ نظامنا حول مفاهيم الألوان كان يمكنه أن يُعامل اللون الأحمر على أنه درجة (أو طيف) من درجات اللون الأخضر. ليس هنالك

يجب عليّ رؤيتهما. لكن مع ذلك، حتى لو رأيتهما، فإنني سأعرف الإجابة لمرة واحدة وإلى الأبد، مثلها مثل نتيجة الحساب الرياضي. (RCIII 4)

إنّ الفرق بين القضايا التجريبية والقضايا المنطقية غير واضح في هذه الفقرة. يُميّز فتغنشتاين في الفقرة الأولى في الجزء الأول من ملاحظات في الألوان، المكتوب بتاريخ مارس 1951 وكان عبارة عن مراجعة وانتقاء مما كتب من الملاحظات بين 1949 و1950، بين القضايا الزمنية (التجريبية) والقضايا اللازمنية (المنطقية). تتضمن القضايا اللازمنية علاقات داخلية لا تُشير إلى الطابع الفيزيائي أو الفينومينولوجي للألوان الذي نعرفه من خِلال التجربة. لكن كيف يتم التميز بين نوعيّ القضايا؟ تتزامن كتابة الجزء الأول من ملاحظات «في الألوان» مع كتابة «في اليقين»، ومن أبرز السمات في «في اليقين» هي جعله الحدود الفاصلة بين المنطقي والتجريبي ضبابية أو سائلة. يقول فتغنشتاين في الفقرة (OC 318 – 319) من «في اليقين» المؤرخة بتاريخ 1951\3\12:

> ... لا توجد حدود واضحة بين القضايا المنهجية والقضايا التي هي داخل المنهج... بين قضايا المنطق والقضايا التجريبية... بين القاعدة والقضية التجريبية.

فالقضية المنطقية هنا، بالنسبة لفتغنشتاين، قد تكون قضية تجريبية انتقلت بسبب اعتياد الاستعمال إلى خارج مسار التحقيق وأصبحت معياراً وربما إذا استجدّ شيء متصل بها في التحقيق عادت إلى مسار التحقيق وأصبحت قضية تجريبية (مثلاً، قضية الأرض قديمة جداً) وهكذا تكون هذه القضايا في حالة حركة ذهاباً وإياباً فتعمل هنا كتعبيرات عن المعايير وتعمل هناك كتعبيرات عن التجربة:

غالباً ما تُستخدم الجُمل على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، بحيث يتغير معناها ذهاباً وإياباً فتُحسب حيناً تعبيرات عن المعايير، وحيناً آخر تعبيرات عن التجربة. (RCI 32)

والاستعمال لا التفكير الذهني هو الذي يُميّز المنطقي عن التجريبي. يقول في الفقرة السابقة نفسها:

(لأنه من المؤكد ليست الظاهرة الذهنية المصاحبة ـ كيفية تخيلنا لـ «الأفكار» ـ بل الاستعمال الذي يُميّز القضية المنطقية عن القضية التجريبية.)

أختتم بفقرتين مهمتين لـ مارسيلو كارفالو:

«يتم تصور اللون البرتقالي، على سبيل المثال، على أنه مزيج من اللونين الأصفر والأحمر بالطريقة نفسها التي يُعتبر فيها اللون البنفسجي مزيجاً من اللونين الأحمر والأزرق. أما الأصفر والأزرق فلا يُعدّ أيٌّ منهما مزيجاً، بل هما لونان أساسيان. تعكس هذه المفاهيم (المزيج، اللون الأساسي) استخدامنا النظامي لمفاهيم الألوان؛ فبعض هذه العلاقات يمكن تقديمها، على سبيل المثال، من خلال المجسّم الثماني للألوان (octahedron): حيث يتم وضع الألوان الأساسية في الزوايا لبيان فرادتها؛ يكون اللون الأحمر واللون الأخضر في زوايا متقابلة، وهذا يوضّح لماذا ليس هنالك معنى من الحديث عن وسيط أو مزيج بينهما. أما الخصائص الأخرى لهذه المفاهيم، مثل التشبّع والشفافية، أو تفرّد اللون الأبيض، فلا يتم تمثيلها بواسطة المجسّم الثماني. عوضاً عن ذلك، إنّ جميع هذه التمثيلات الهندسية المؤقتة تكون ممكنة فقط لأننا لا نتصورها إلا في شبكة معقدة من العلاقات التي تربط كل استعمال معين باستعمالات

أخرى عديدة. هذا هو المعنى الأساسي الذي يمكننا من خلاله أن نتحدث عن منطق الألوان. فقط في سياق هذه الشبكة، هذا النظام، يمكن أن تكون هناك قضايا ضرورية حول الألوان».

«في النهاية، لا يدعم فتغنشتاين استقلال المعنى عن الأنطولوجيا فحسب، كما فعل ذلك مسبقاً في التحقيقات الفلسفية، بل يوضّح أيضاً أنه لا يمكن أن تكون هنالك مفاهيم فينومينولوجية في أساس استخدامنا لمفاهيم الألوان؛ إذ الفينومينولوجيا لا تُعلّمنا أي شيء عن مفاهيم الألوان». (Marcelo Carvalho 2017)

إنّ نصَ «ملاحظات في الألوان» رُغم صُغر حجمه وسهولة أسلوبه نوعاً ما إلا أنّ حالته المتجزئة وتضمنه لملاحظات تُثير أسئلة دون أجوبة وتتناول موضوعات متعددة على نطاق واسع حول الألوان، خاصة ما ارتبط بتاريخ الأفكار عند فتغنشتاين، جعلَ تقديم تأويل له صعباً على نحوٍ استثنائي، كما ترى ماري ماغين (Marie McGinn 1991)، وهذا ما حفزّني على كتابة هذا التقديم الذي حرصتُ فيه قدر المستطاع أن أجعله شاملاً للأفكار الواردة في «ملاحظات في الألوان» لضمان بقاء أهمية هذه الملاحظات والأفكار التي تكمن وراءها حاضرة في ذهن القارئ مهما قد يتراءى له من بُعد أو غرابة في النص.

وأخيراً فإني أحمد الله وأشكره على توفيقه، ثم أشكر أخي مروان الذي أفرحني جداً بخبر ترجمته لكتاب فتغنشتاين «ملاحظات في الألوان»، وسُعدتُ جداً بكتابة هذا التقديم لعمله وأرجو أن يوفّق كل التوفيق في عمله هذا وسائر أعماله الأخرى.

د. مصطفى سمير عبد الرحيم

## References


- Frederik A. Gierlinger (2017), Wittgenstein on Colour and the Formation of Concepts, a chapter from Colours in the development of Wittgenstein 's Philosophy.
- Jonathan Westland (2017), Wittgenstein on colour, Blackwell Companion to Wittgenstein, edited by Hans - Joann Glock and John Hyman.
- Marcelo Carvalho (2017), Colours, Phenomenology and Certainty: Wittgenstein's Remarks on Colour in the Context of His Later Philosophy,a chapter from Colours in the development of Wittgenstein 's Philosophy.
- Marie McGinn (1991), Wittgenstein's Remarks on Colour, Philosophy Vol. 66, No. 258. pp. 435 - 453.
- Rolf G. Kuehni, Philipp Otto Runge's color sphere, 2008.
- Wittgenstein, Philosophical Investigations, translated by G.E.M. Anscombe, P. M. S. Hacker and Joachim Schulte, 4th edition, 2009.
- Wittgenstein, Remarks on Colour, edited by G.E.M. Anscombe, and translated by L. McAlister and M. Schattle. Oxford: Blackwell, 1977.

- Wittgenstein, Philosophical Remarks, edited by R. Rhees, translated by R. Hargreaves and R. White. Oxford: Blackwell, 1964 2nd edition, 1975.
- Wittgenstein, On Certainty, edited by G.E.M. Anscombe and G.H. von Wright, translated by G.E.M. Anscombe and D. Paul. Oxford: Basil Blackwell, 1969.
- Wittgenstein, Remarks on the Philosophy of Psychology, Vol. I &Vol. II edited by G.E.M. Anscombe and Heikki Nyman, 1980.
- Wittgenstein, Notebooks 1914 - 1916 edited by G.E.M. Anscombe and G.H. von WRIGHT, translated by G.E.M. Anscombe. Oxford: Basile Blackwell, 1969.
- Wittgenstein, Tractatus Logico - Philosophicus, translated by C. K. Ogden, 2010.

# مقدمة المحررة

الجزء الثالث من هذا الكتاب مُستخرج من معظم المخطوطة المكتوبة في أكسفورد Oxford في ربيع 1950. استبعدت المادة المتعلقة بمسألة «الداخل ـ الخارج inner ـ outer» والملاحظات حول شكسبير Shakespeare وبعض الملاحظات العامة حول الحياة؛ ومردّ هذا أن ذلك كلّه غير متّصل بموضوع الكتاب، كما أن هذه الملاحظات والمواد ستظهر في إصدارات أخرى. كُتب الجزء الأول في كامبريدج Cambridge، في مارس 1951، وهو عبارة عن مادة مختارة ومراجعة من المادة الأولى، مع إضافات يسيرة. وليس من الواضح ما إذا كان الجزء الثاني مؤرخاً قبل الجزء الثالث أم بعده، وهو جزء مما كُتب في ورق كبير القطع غير مؤرخ، احتوى فيما تبقى منه على ملاحظات كُرّست لموضوع اليقين. ترك فتغنشتاين ذلك في غرفته بمنزلي عندما ذهب إلى منزل الطبيب بيفان Bevan في كامبريدج، في فبراير 1951، مع توقع وفاته هناك. قرر الوصاة على أعماله أنه من الممكن أن تُنشر هذه المادة، التي تعدّ عينة واضحة من المسودة الأولى والاختيارات اللاحقة عليها. الكثير مما لم يُنتخب يحظى بأهمية كبيرة، وهذا المنهج في النشر يحتوي على أقل تدخل تحريري ممكن.

ساعدتني، أثناء عملي على تحديد النص، الطباعة الدقيقة التي قام بها ج. هـ. فون رايتG. H. von Wright له، والأمر نفسه مع الطباعة

المستقلة المُعدّة من ليندا مكالستير Linda McAlister ومارغريت شيتل Margarete Schättle. يتعين علينا أيضاً شكرهما على ترجمتهما الأعمال، التي نُشرت بعد مراجعات متفق عليها مع المحررة.

وأودّ شكر الأستاذ ل. لابوسكي L. Labowsky لتدقيقه النص الألماني.

ج. إ. م. أنسكوم G. E. M. Anscombe

# متن الكتاب

I

1. لعبة لغوية: اذكر ما إذا كان جسم ما أفتح أو أغمق من جسم آخر. ـ ولكن ثمة الآن لعبة لغوية ذات صلة: بيّن العلاقة بين إضاءة درجات لون معينة. (قارن مع هذا: تحديد العلاقة بين طول عصوين ـ وتحديد العلاقة بين عددين.) ـ شكل القضايا في كلتا اللعبتين اللغويتين هو نفسه: «X أفتح من Y». ولكن في الأولى هو علاقة خارجية والقضية زمنية، وفي الثانية علاقة داخلية والقضية لازمنية.

2. تكون السماء، في لوحة تحصل فيها قطعة من ورقة بيضاء على إضاءتها من السماء الزرقاء، أفتح من الورقة البيضاء. ومع ذلك، بمعنى آخر، يكون الأزرق هو اللون الأغمق، والأبيض هو اللون الأفتح. (غوته). يكون اللون الأبيض على لوحة الألوان اللونَ الأفتح.

3. يقول ليشتنبرغ إن قلة قليلة من الناس رأوا الأبيض النقي. وعليه، هل يستعمل معظم الناس الكلمة على نحو خاطئ؟ وكيف تعلّم هو الاستعمال الصحيح؟ ـ لقد صنع استعمالاً مثالياً من الاستعمال العادي. وهذا لا يعني أنه استعمال أفضل، وإنما استعمال دُقِّقَ وفقاً لتوجه معين، وجرى أخذ شيء ما في العملية إلى أقصى الحدود.

4. وبالطبع، قد يعلمنا مثل هذا الصنع بدوره أمراً ما عن الطريقة التي نستعمل بها الكلمة في الواقع.

5. إذا قلت إن قصاصة ورقة ما هي بيضاء نقية، وإذا وُضع الثلج إلى جوارها لتبدو حينها رمادية، فإنني سأظل محقاً بوصف الورقة، في محيطها الطبيعي، بأنها بيضاء وليست رمادية فاتحة. قد يحدث أن أستعمل مفهوماً أدق عن الأبيض في مختبر مثلاً (حيث أستعمل أيضاً، وعلى سبيل المثال، مفهوماً أدق عن التحديد الدقيق للزمن).

6. ما الذي يمكن قوله لصالح إن الأخضر لون أوّلي وليس مزيجاً من الأزرق والأصفر؟ هل سيكون من الصواب القول: «يمكنك معرفة ذلك، مباشرة، بمجرد النظر إلى الألوان»؟ ولكن كيف لي أن أعرف أنني أعني بعبارة «ألوان أوّليّة» الشيء نفسه الذي يعنيه شخص آخر يميل إلى تسمية الأخضر بلون أوّليّ؟ كلا، ـ الألعاب اللغوية هي من تقرر هنا.

7. يُعطى أحدهم لونين أصفر ـ أخضر معينين (أو أزرق ـ أخضر) ويُطلب منه مزج لون أقل صفرة (أو زرقة) ـ أو أن يختاره من عدد من عينات الألوان. وعلى أي حال، اللون الأخضر الأقل صفرة ليس مزرقاً (والعكس بالعكس)، وثمة مهمة أيضاً من قبيل اختيار أو مزج الأخضر الذي ليس مصفراً ولا مزرقاً. أقول «أو مزج» لأن اللون الأخضر لا يصبح مزرقاً[1] ومصفراً معاً؛ لأنه ينتج من خلال نوع من مزج اللون الأصفر واللون الأزرق.

8. قد يمتلك الناس مفهوم الألوان الوسيطة أو الألوان الممزوجة حتى وإن لم يسبق لهم إنتاج الألوان عن طريق المزج (أياً كان معنى

---

(1) ثمة ملاحظة مُضافة هنا من قبل مترجمي الكتاب إلى الإنجليزية: كتب فتغنشتاين كلمة «مخضر» هنا، ولكن من المحتمل أنه كان يقصد «مزرق» (Cp. III, § 158). (المترجم)

ذلك). فقد تكون ألعابهم اللغوية متعلقة فحسب بالبحث عن الألوان الوسيطة أو الممزوجة الموجودة أصلاً أو اختيارها.

9. حتى لو لم يكن اللون الأخضر لوناً وسيطاً بين الأصفر والأزرق، ألا يمكن أن يكون هناك أشخاص يوجد، بالنسبة لهم، اللون الأصفر المزرق والأخضر المحمر؟ أي: أشخاص تختلف مفاهيمهم حول الألوان عن مفاهيمنا ـ إذ إنه في نهاية المطاف تختلف، أيضاً، مفاهيم الأشخاص المصابين بعمى الألوان عن مفاهيم الأشخاص الطبيعيين، ولا يتعين أن يكون كل انحراف عن القاعدة عمى أو عيباً.

10. تعلّم أحدهم أن يجد أو يمزج درجةَ لونٍ تكون أكثر اصفراراً أو أكثر بياضاً أو أكثر احمراراً، وهلم جرا، من درجة لون معينة، بمعنى أنه يعرف مفهوم الألوان الوسيطة، ويُطلَب منه (الآن) أن يظهر لنا اللون الأخضر المحمر. قد لا يفهم، ببساطة، هذا الأمر، ولربما يتصرف وكأنه قد طُلِبَ منه، بدايةً، الإشارة إلى أشكال مستوية منتظمة بزوايا رباعية وخماسية وسداسية، ليُطلَب منه، بعد ذلك، الإشارة إلى شكل مستوٍ منتظم بزاوية واحدة. ولكن ماذا لو قام بالإشارة، على نحو غير متردد، إلى عينة لونية (لنقل إنه أشار، مثلاً، إلى عينة لونية يمكن أن نطلق على لونها اللون البني المسّود)؟

11. يتعين على المرء الذي يعرف اللون الأخضر المحمر أن يكون في وضع يسمح له بإنتاج سلسلة من الألوان تبدأ بالأحمر وتنتهي بالأخضر، والتي قد تشكّل، حتّى بالنسبة لنا، انتقالاً مستمراً بين اللونين. سنجد، بعدها، أنه في المرحلة التي نرى فيها، دائماً، الدرجة نفسها، للون البني مثلاً، يرى ذلك المرء، أحياناً، اللون البني، وأحياناً،

الأخضر المحمر. ومن الممكن، مثلاً، أنه يستطيع التمييز بين لون مركبين كيميائيين يبدوان، بالنسبة لنا، متشابهين في اللون، ويسمي لون أحد المركبين بالبني، والآخر بالأخضر المحمر.

12. هَبْ أن البشرية كلها، إلّا فيما ندر منها، كانت تعاني من عمى الألوان الأحمر ـ الأخضر. أو حالة أخرى: كان الكل يعاني إما من عمى الألوان الأحمر ـ الأخضر أو الأزرق ـ الأصفر.

13. هَبْ أن ثمة قبيلة من الأشخاص المصابين بعمى الألوان، ولربما من الممكن، بسهولة، وجود مثل هذه القبيلة. لن يكون لدى هؤلاء الأشخاص مفاهيم الألوان نفسها التي لدينا. إذ إنه حتى على افتراض أنهم يتحدثون، مثلاً، اللغة العربية[1]، وعليه، يملكون كافة كلمات الألوان العربية، إلّا أنهم سيظلون يستعملونها بطريقة تختلف عنا، وسيتعلمون، على نحو مختلف، استعمالها.

أو إذا كانت لديهم لغة أجنبية، فإنه سيكون من الصعب، بالنسبة لنا، ترجمة كلمات ألوانهم إلى لغتنا.

14. لكن حتى إذا كان ثمة أيضاً أشخاص يكون من الطبيعي، بالنسبة لهم، استعمال تعبيرات «الأخضر ـ المحمر» أو «الأزرق ـ المصفر» بأسلوب متسق، ويظهرون، ربما، قدرات نفتقر إليها، إلا أننا نظل غير مجبرين على الاعتراف بأنهم يرون ألواناً لا نراها. لا وجود، في نهاية المطاف، لمعيار مقبول، على نحو مشترك، لما هو اللون، إلا إذا كان معياراً لألواننا.

---

(1) وردت في النص الأصلي: «اللغة الألمانية». (المترجم)

15. يصل عدم اليقين، في كل سؤال فلسفي جادّ، إلى جذور المشكلة ذاتها.

يتعين علينا أن نكون، دوماً، مستعدين لتعلّم شيء جديد كلياً.

16. وصفُ ظاهرة عمى الألوان جزءٌ من علم النفس: ولذا، هل وصف ظاهرة الرؤية الطبيعية كذلك؟ يصف علم النفس، فحسب، انحرافات عمى الألوان عن الرؤية الطبيعية.

17. يقول رونغه Runge (في الرسالة التي نشرها غوته Goethe في كتابه نظرية الألوان Theory of Colours) إن ثمة ألواناً شفافة ومعتمة. الأبيض لونٌ معتمٌ.

وذلك يبيّن الإبهام في مفهوم اللون، أو، مجدداً، في مفهوم تشابه اللون.

18. هل يمكن أن يكون للزجاج الأخضر الشفاف اللون نفسه لجزء من الورق المعتم أم لا؟ إذا رُسِمَ زجاج كهذا في لوحة، فإن الألوان لن تكون شفافة على لوحة الألوان. إذا رغبنا بالقول إن لون الزجاج كان، أيضاً، شفافاً في اللوحة، فإنه سيتعين علينا أن نسمي مركب بقع الألوان الذي رسم الزجاج بلون الزجاج.

19. لماذا يتسنى لشيء ما أن يكون أخضر شفافاً ولا أن يكون أبيض شفافاً؟

توجد الشفافية والانعكاسات في بُعد عمق الصورة البصرية فحسب.

إن الانطباع الذي يولّده الوسيط الشفاف هو أن شيئاً ما يكمن وراء الوسيط. إذا كانت الصورة البصرية أحادية اللون كلياً، فليس من الممكن أن تكون شفافة.

20. شيء ما أبيض وراء الوسيط الشفاف الملون يظهر في لون الوسيط، وشيء ما أسود يظهر أسود. وطبقاً لهذه القاعدة، يتعين أن يُرى الأسود على خلفية بيضاء من خلال وسيط «أبيض، وشفاف»، كما هو الحال من خلال وسيط بلا لون.

21. رونغه: «إذا كان لنا أن نفكر في البرتقالي المزرق، أو الأخضر المحمر، أو البنفسجي المصفر، فإنه سيكون لدينا الشعور ذاته كما في حالة الرياح الشمالية الغربية الجنوبية... كِلا اللونين الأبيض والأسود معتمان أو مُصمتان. لا يمكن تخيّل الماء الأبيض النقي، كما هو الحال بالنسبة للحليب الصافي».

22. لا نرغب بتأسيس نظرية في اللون (سواء فسيولوجية أو نفسية)، ولكن نرغب، بالأحرى، في تأسيس منطق مفاهيم اللون. وهذا يحقق ما توقعه الناس دون وجه حق، في كثير من الأحيان، من النظرية.

23. «لا يمكن تصوّر الماء الأبيض، وهلم جرا». هذا يعني أنه لا يمكننا وصف (رسم، مثلاً) كيف يمكن لشيء أبيض وصافٍ أن يبدو، ما يعني: لا نعرف ما يطلبه منا الوصف، والتصوير، وتلك الكلمات.

24. لا يتّضح على الفور ما هو الزجاج الشفاف الذي يتعين علينا قول إنه يملك اللون نفسه لعينة لون معتمة. إذا قلت «أبحث عن زجاج من هذا اللون» (مشيراً إلى جزء من ورقة ملوّنة)، فإن هذا سيعني، تقريباً، أن شيئاً ما أبيضَ يُرى من خلال الزجاج يتوجب أن يبدو مثل عينتي.

إذا كانت العينة وردية أو زرقاء سماوية أو أرجوانية، فإننا سنتخيل الزجاج عكراً، بيد أنه ربما، أيضاً، يكون صافياً، ويكون فقط، إلى حدٍّ ما، محمراً أو مزرقاً أو بنفسجياً.

25. يمكننا أن نرى، أحياناً، في السينما، أحداث الفيلم كما لو أنها كامنة وراء شاشة، وكانت شفافة، أشبه، بالأحرى، بلوح زجاجي. سيزيل الزجاج اللون عن الأشياء، وسيسمح فقط للأبيض والرمادي والأسود بالمرور. (نحن، هنا، لا نمارس الفيزياء، إننا نعدّ الأبيض والأسود ألواناً، تماماً مثل الأخضر والأحمر). ـ وعليه، قد نعتقد أننا، في هذه الحالة، نتخيل لوحاً زجاجياً يمكن تسميته بالأبيض والشفاف. ولا نميل، رغم ذلك، إلى تسميته بهذا: إذن، هل تنهار، في مكان ما، المماثلة مع لوح زجاجي أخضر شفاف على سبيل المثال.

26. يمكننا القول، ربما، عن لوح أخضر: إنه يلون الأشياء خلفه بالأخضر، ولا سيما الأبيض خلفه.

27. تعني عبارة «لا يستطيع المرء تخيّل ذلك» عند التعامل مع المنطق: لا يعرف المرء ما وجب تخيّله هنا.

28. هل يمكننا القول إن لوحِي الزجاجي الوهمي في السينما منح الأشياء خلفه تلويناً أبيضَ؟

29. من قاعدة ظهور الأشياء الملونة الشفافة التي استمديتها من الأخضر والأحمر الشفافين، وهلم جرا، تحقّق من ظهور الأبيض الشفاف! لماذا هذا لا يفلح؟

30. يُعتّم كل وسيط ملون ذلك الذي يُرى من خلاله؛ فهو يبتلع الضوء: الآن، هل من المفترض لزجاجي الأبيض أن يُعتّم؟ وكلما كان أكثر سمكاً زاد الأمر على هذا النحو؟ إذن، سيكون، حقاً، زجاجاً معتماً!

31. لماذا ليس بإمكاننا تخيّل الزجاج الأبيض الشفاف ـ حتى لو لم يكن شيئاً كهذا موجوداً في الواقع؟ أين تفشل المماثلة مع الزجاج الملوّن الشفاف؟

32. تُستعمل الجمل، غالباً، على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، بحيث يتبدّل معناها جيئة وذهاباً؛ فحيناً تُعدّ تعبيرات عن المعايير، وتُعدّ، حيناً آخر، تعبيرات عن التجربة.

(إذ إن الأمر، يقيناً، ليس ظاهرة ذهنية مصاحبة ـ هذه هي الطريقة التي نتخيل بها «الأفكار» ـ بل الاستعمال هو من يميز بين القضية المنطقية والقضية التجريبية).

33. نتحدث عن «لون الذهب»، ولا نقصد الأصفر. إن «اللون الذهبي» هو خاصية السطح الذي يشع أو يلمع.

34. ثمة بريق الأحمر ـ المتوهج والأبيض ـ المتوهج: لكن كيف سيبدو البني ـ المتوهج والرمادي ـ المتوهج؟ لماذا لا يمكننا تصور هذين على أنهما درجة أقل من الأبيض ـ المتوهج؟

35. «إن الضوء عديم اللون». إذا كان الأمر على هذا النحو، فبهذا المعنى الأرقام عديمة اللون.

36. كل ما يبدو مضيئاً لا يبدو رمادياً. كل شيء رمادي يبدو كما لو أنه مضاء.

37. إن ما نراه مضيئاً لا نراه على أنه رمادي. بيد أنه يمكننا، يقيناً، رؤيته على أنه أبيض.

38. وعليه، يمكنني، حيناً، رؤية شيء ما على أنه مضيء على نحو ضعيف، ورؤيته، حيناً آخر، على أنه رمادي.

39. لا أقول هنا (كما يفعل علماء النفس الجشطالتيون) إن انطباع اللون الأبيض يحدث بالطريقة كذا وكذا. في الواقع، إن السؤال، على وجه التحديد، هو: ما معنى هذا التعبير وما هو منطق هذا المفهوم؟

40. إذ إن حقيقة أنه لا يمكننا تصوّر شيء «رمادي متوهج» لا تنتمي إلى الفيزياء ولا إلى علم نفس اللون.

41. قيل لي إن مادةً تحترق بلهب رمادي. إنّي لا أعرف ألوان ألسنة اللهب للمواد كافة؛ لذا، لم لا ينبغى أن يكون ذلك ممكناً؟

42. نتحدث عن «ضوء أحمر غامق»، وليس عن «ضوء أسود ـ أحمر».

43. يمكن لسطح أبيض أملس أن يعكس الأشياء: لكن ماذا لو أنه، حينها، ارتكبنا خطأ، وأن ما ظهر أنه انعكس من سطح كهذا كان، في الواقع، خلفه، ويُرى من خلاله؟ إذن، هل سيكون السطح أبيضَ وشفافاً؟

44. نتحدث عن مرآة «سوداء». بيد أنه حيثما تعكس، فإنها تُعتّم، ولكنها لا تبدو سوداء، وما يُرى من خلالها لا يبدو «متّسخاً»، بل «عميقاً».

45. إن العتمة ليست خاصية للون الأبيض. مثلما أن الشفافية لا تعدّ خاصية للأخضر.

46. ولا يكفي القول إن كلمة «الأبيض» تُستعمل لمظهر الأسطح فحسب. من الممكن أن نمتلك كلمتين بشأن «الأخضر»: واحدة للأسطح الخضراء، والأخرى للأشياء الخضراء الشفافة. وسيظل سؤال لماذا ليس ثمة كلمة لون مطابقة لكلمة «أبيض» بالنسبة لشيء ما شفاف.

47. إذا بدا نموذج أسود وأبيض (رقعة شطرنج) دون تغيير عندما يُرى من خلال وسيط، فإننا لا نرغب بتسمية الوسيط بالأبيض، حتى إذا قلّل هذا الوسيط حدة الألوان الأخرى.

48. قد لا نرغب أن نسمي ضوءاً ساطعاً أبيضَ اللون باللون «الأبيض»، وعليه، نستعمل هذه الكلمة فقط لذلك الذي نراه على أنه لون للسطح.

49. مكانان في محيطي أراهما، بمعنى ما، على أنهما باللون نفسه، وقد يبدو لي، بمعنى آخر، أن أحدهما «أبيَض»، والآخر رمادي.

في إحدى السياقات، بالنسبة لي، يكون هذا اللون أبيض في إضاءة ضعيفة، وفي آخر يكون رمادياً في إضاءة جيدة.

تلك قضايا حول مفاهيم «الأبيض و«الرمادي».

50. إن الدلو الذي أراه أمامي مطليٌ بالأبيض المشع؛ سيكون عبثاً أن نسميه «رمادياً» أو القول «إني، حقاً، أرى رمادياً فاتحاً». بيد أنه يتمتع بضوء ساطع مشع أفتح بكثير من باقي سطحه، وهو يتجه نحو الضوء في جزء، وفي جزء آخر يبتعد عنه، دون أن يظهر ملوناً على نحو مختلف. (دون أن يظهر، وليس فقط دون أن يكون)

51. قول: إن انطباع الأبيض أو الرمادي يحدث تحت كذا وكذا من الظروف (السببية)، لا يشبه قول: إنه انطباع في سياق معين للألوان والأشكال.

52. إن الأبيض بوصفه لوناً للمواد (بالمعنى الذي نقول به إن الثلج أبيض) أفتح من أي لون آخر للمواد؛ الأسود أغمق. اللون هنا يغمّق، وإذا أُزيل كل ذلك من المادة، فإن الأبيض يبقى، ولهذا السبب، يمكننا أن نسميه «عديم اللون».

53. ليس ثمة شيء يدعى فينومينولوجيا، بيد أنه، في الواقع، ثمة مشاكل فينومينولوجية.

54. من السهل إدراك أن مفاهيم الألوان كافة ليست، من الناحية المنطقية، من النوع نفسه، وعلى سبيل المثال؛ الفرق بين مفاهيم «لون الذهب» أو «لون الفضة» و«الأصفر» أو «الرمادي».

55. «يسطع» اللون في محيطه. (مثل العيون تماماً؛ فهي لا تبتسم إلا في الوجه)[1]. إن اللون «المسوّد» ـ الرمادي، مثلًا ـ لا «يسطع».

56. إن المشاكل التي نواجهها عندما نفكر في طبيعة الألوان (تلك التي أراد غوته حلّها في نظرية الألوان) مترسّخةٌ في عدم تحديد مفهومنا عن تشابه الألوان.

57. [ «أشعر بـX»

«ألاحظ X»

لا تشير X للمفهوم نفسه في الجملتين الأولى والثانية، حتى إذا كانت تشير إلى التعبير اللفظي نفسه؛ إلى «الألم»، مثلاً. فإذا سألنا «أي نوع من الألم؟» فإني، في الحالة الأولى، سأجيب «هذا النوع»، وأحقن، مثلاً، السائل بإبرة. يتعين عليّ أن أجيب على السؤال، في الحالة الثانية، على نحو مختلف؛ «الألم في قدمي»، على سبيل المثال.

يمكن أن تشير X أيضاً في الجملة الثانية إلى «ألمي»، ولكن لن تشير في الأولى.]

58. تخيّل أن أحدهم أشار إلى مكان في قزحية عين رسمها رامبرانت Rembrandt، وقال: «يجب أن تُطلى جدران غرفتي بهذا اللون».

59. أرسم المشهد من نافذتي؛ أرسم بقعة واحدة معينة، مُحدّدة بواسطة موقعها في هيكل المنزل، أرسمها بلون المغرة. أقول هذا هو اللون الذي أراه في هذه البقعة. لا يعني ذلك أنني أرى لون المغرة هنا؛ إذ إن

(1) أورد فتغنشتاين مثالًا مشابهاً في الفقرة 385 من تحقيقات فلسفية: «... (الفم المبتسم لا يبتسم إلا في وجه إنساني)». (المترجم)

هذه الصبغة، في هذا المحيط، قد تبدو أفتح، أو أغمق، أو أكثر حمرة، (وهلم جرا). «إنّي أرى هذه البقعة بالطريقة التي رسمتها بها هنا بلون المغرة؛ أي بوصفها صفراء محمرة بشدة».

ولكن، ماذا لو طلب مني أحدهم أن أعطيه درجة اللون الدقيقة التي أراها هناك؟ ـ كيف ينبغي أن توصف وكيف تُحدَّد؟ يمكن لأحدهم أن يطلب مني إنتاج عينة لون (جزء ورقة مستطيلة من هذا اللون). لا أعني أن مقارنة كهذه ستكون، تماماً، غير مثيرة للاهتمام، ولكنها تظهر لنا أنه ليس من الواضح، منذ البداية، كيف تكون مقارنة درجات اللون، وما يعنيه «تشابه اللون».

60. هَبْ أن لوحة قُطِّعَت إلى أجزاء صغيرة أحادية اللون غالباً، وأُستعملت، لاحقاً، كقطع في أحجية الصور المقطّعة. حتى عندما لا تكون مثل هذه القطعة أحادية اللون، لا ينبغي أن تشير إلى أي شكل ثلاثي الأبعاد، ولكن يجب أن تبدو وكأنها بقعة لون مسطحة. مع القطع الأخرى، فقط، تصبح جزءاً من السماء الزرقاء، أو تصبح ظلاً، أو لامعة، أو شفافة أو معتمة، وهلم جرا. هل تظهر لنا القطع المنفردة الألوان الحقيقية لأجزاء الصورة؟

61. ننزع إلى الاعتقاد بأن تحليل مفاهيمنا عن الألوان سيقود، في النهاية، إلى ألوان الأماكن في مجالنا البصري، والمستقلة عن أي تفسير مكاني أو فيزيائي؛ فهاهنا لا وجود لضوء، ولا ظل، ولا ضوء ساطع، وهلم جرا.

62. حقيقةُ أنه يمكنني القول إن هذا المكان، في مجالي البصري، أخضر ـ رمادي لا تعني أنني أعرف ما يجب أن تُسمّى إعادة الإنتاج الدقيقة لهذه الدرجة من اللون.

63. أرى في صورة (وليست صورة ملوّنة) رجلاً بشعر داكن وفتى بشعر أشقر مملّس للخلف يقفان مقابل نوع ما من المخارط، مصنوعة، من جهة، من مصبوبات مطلية بالأسود، ومن جهة أخرى، من محاور ملساء، وتروس، وهلم جرا، وبجانبها شبيكة مصنوعة من أسلاك مجلفنة فاتحة. أرى الأسطح الحديدية المكتملة على أنها بلون الحديد، وشعر الصبي على أنه أشقر، والشبيكة بلون الزنك، على الرغم من حقيقة أن كل شيء مُصوّر بدرجات لون أفتح وأغمق من الورق الفوتوغرافي.

64. لكن هل أرى فعلاً الشعر على أنه أشقر في الصورة؟ وما الذي يمكن قوله في صالح هذا؟ ما ردة فعل المشاهد التي من المفترض أن تُظهر أنه يرى الشعر أشقر ولا يستنتج فحسب من ظلال الصورة أنه أشقر؟ ـ إذا طُلب مني وصف الصورة، فإني سأفعل ذلك بأكثر طريقة مباشرة مع هذه الكلمات. إذا لم تنجح هذه الطريقة في الوصف، حينها يتعين عليّ البدء بالبحث عن واحدة أخرى.

65. إذا كانت كلمة «أشقر» نفسها يمكن أن تبدو شقراء، فإنه من الأسهل حتى للشعر المصوّر أن يبدو أشقر!

66. «ألا يمكننا تخيّل امتلاك أشخاص معينين هندسة ألوان مختلفة عن تلك التي لدينا؟» هذا، بالطبع، يعني: ألا يمكننا تخيّل أشخاص بمفاهيم ألوان مختلفة عن مفاهيمنا؟ وهذا بدوره يعني: ألا يمكننا تخيل أشخاص لا يملكون مفاهيمنا عن الألوان إلا أن مفاهيمهم مرتبطة مع مفاهيمنا بطريقة ما تجعلنا نسمي مفاهيمهم أيضاً «مفاهيم الألوان»؟

67. انظر إلى غرفتك في وقت متأخر من المساء حيث بالكاد يمكنك التمييز بين الألوان من الآن فصاعداً ـ والآن، شغّل الضوء وارسم ما رأيته سابقاً في شبه الظلام. ـ كيف تقارن الألوان في هذا الرسم بألوان الغرفة شبه المظلمة؟

68. عندما نُسأل (ما الذي تعنيه كلمات «أحمر» و«أزرق» و«أسود» و«أبيض»؟)، فإنه يمكننا، بالطبع، الإشارة، على نحو مباشر، إلى الأشياء التي لها هذه الألوان، ـ لكن مقدرتنا على شرح معاني هذه الكلمات لا تتجاوز ذلك! وبخصوص ما يتعلق بالأمور الأخرى، إما أننا لا نملك فكرة عن استعمالها على الإطلاق أو نملك فكرة مضطربة للغاية وخاطئة إلى حد ما.

69. يمكنني تخيل منطقي يخبرنا بأنه قد نجح الآن في أن يكون قادراً على التفكير بأن 2 × 2 = 4.

70. نظرية غوته في تشكّل ألوان الطيف ليست نظرية ثبت أنها غير مقنعة؛ إنها في الواقع ليست نظرية على الإطلاق. ليس ثمة شيء يمكن توقعه معها. إنها بالأحرى نمط تفكير غامض من النوع الذي نجده في علم النفس عند جيمس. ليس ثمة تجربة حاسمة **experimentum crucis** يمكنها أن تقرر لصالح النظرية أو ضدها.

71. يعتقد أي شخص يتفق مع غوته أن غوته أدرك بشكل صحيح طبيعة الألوان. وهنا الطبيعة ليست ما ينتج من التجارب، إنما تكمن في مفهوم اللون.

72. ثمة شيء واحد كان واضحاً لغوته على نحو لا يقبل الجدل: ليس ثمة إضاءة يمكن أن تخرج من الظلام ـ تماماً كما أن تراكم الظلال لا

ينتج الضوء. ـ يمكن التعبير عن هذا كما يلي: ربما نسمي الأرجواني أنه أزرق ـ محمر ـ مبيض أو البني أنه أصفر ـ مسود ـ محمر؛ ولكن لا يمكننا أن نسمي الأبيض أنه أزرق مصفر ـ محمر ـ مخضر، أو ما شابه. الأبيض ليس لوناً وسيطاً بين الألوان الأخرى. وهذه التجارب مع الطيف لا يمكن أن تؤكد ذلك أو تدحضه. ومع ذلك، سيكون من الخطأ أيضاً القول: «انظر إلى الألوان كما هي في الطبيعة فقط، وسترى كيف تبدو». وفي الحقيقة، من خلال النظر لا تتعلم شيئاً عن مفاهيم الألوان.

73. لا يمكنني تخيل أن ملاحظات غوته حول خصائص الألوان وتركيبات الألوان من الممكن أن تكون مفيدة للرسام؛ بالكاد تكون كذلك لمصمم الديكور. يمكن أن يحظى لون العين المحمرة بتأثير رائع كلون ستارة جدارية. أي شخص يتحدث عن خاصية اللون يفكر دائماً في طريقة معينة محددة تُستعمل بها فحسب.

74. إذا كانت هناك نظرية في تجانس الألوان، فإنها قد تبدأ بتقسيم الألوان إلى مجموعات، وستمنع بعض المخاليط أو التركيبات وستسمح بأخرى. ومثل نظرية الانسجام، لن يكون ثمة تسويغ لقواعدها.

75. ربما ثمة أشخاص بعيوب عقلية لا يمكن تعليمهم مفهوم «الغد»، أو مفهوم «أنا»، ولا يمكنهم معرفة الوقت. لن يتعلم هؤلاء استعمال كلمة «غداً»، وهلم جرا.

الآن، إلى من يمكنني وصف ما لا يمكن لهؤلاء الناس تعلمه؟ فقط لأولئك الذين تعلموا ذلك؟ ألا يمكنني إخبار A أن B لا يمكنه تعلم الرياضيات العليا حتى لو لم يتقنها A؟ ألا يفهم الشخص الذي تعلم

اللعبة كلمة «شطرنج» على نحو مختلف عن الشخص الذي لم يتعلم اللعبة؟ ثمة اختلافات بين الاستعمال الذي يمكن أن يقوم به الأول للكلمة والاستعمال الذي تعلمه الثاني.

76. هل وصف لعبة ما يعني دائماً: إعطاء وصف يمكن من خلاله للمرء أن يتعلم اللعبة؟

77. هل لدى من يبصر على نحو طبيعي والمصاب بعمى الألوان المفاهيم نفسها عن عمى الألوان؟ ليس فقط لا يمكن للمصاب بعمى الألوان تعلم استعمال ألفاظ الألوان الخاصة بنا، بل لا يمكنه تعلم استعمال عبارة «مصاب بعمى الألوان» كما يفعل ذلك الشخص الطبيعي. لا يمكنه، مثلاً، إدراك عمى الألوان كما يدركه الشخص الطبيعي.

78. من الممكن وجود أشخاص لا يفهمون طريقتنا في القول إن البرتقالي هو، إلى حد ما، أصفر ـ محمر، وسوف يميلون إلى قول مثل هذا الشيء فقط في حالات يجري فيها الانتقال من الأصفر، عبر البرتقالي، إلى الأحمر أمام أعينهم. ومثل هؤلاء الناس لا يشكل لهم تعبير «أخضر ـ محمر» أي صعوبات.

79. يصف علم النفس ظواهر الرؤية. ـ لمن يصفها؟ ما الجهل الذي يقصيه هذا الوصف؟

80. يصف علم النفس ما لوحظ.

81. هل يمكن للمرء أن يصف للرجل الأعمى كيف يكون الأمر عندما يرى أحدهم؟ ـ بالتأكيد. يتعلم الأعمى قدراً كبيراً عن الفرق بين الأعمى والمبصر. لكن السؤال لم يُصغ بشكل جيد؛ كما لو كانت الرؤية نشاطاً وكان هناك وصف لهذا النشاط.

82. يمكنني، بالطبع، ملاحظة عمى الألوان؛ فلماذا لا يمكنني فعل ذلك مع الرؤية؟ ـ يمكنني ملاحظة أحكام اللون التي يطلقها المصاب بعمى الألوان ـ أو الشخص المبصر بشكل طبيعي أيضاً ـ تحت ظروف معينة.

83. يقول الناس أحياناً (وإن كان على نحو خاطئ) «أنا وحدي فقط يمكن أن أعرف ما أرى». ولكن ليس: «فقط أنا يمكن أن أعرف ما إذا كنت مصاباً بعمى الألوان». (ولا أيضاً: «فقط أنا يمكن أن أعرف ما إذا كنت مبصراً أو أعمى»).

84. تختلف عبارة «أرى دائرة حمراء» عن عبارة «أنا أرى (أنا لست أعمى)» من الناحية المنطقية. كيف نختبر حقيقة الأولى، وكيف نختبر حقيقة الثانية؟

85. لكن أيمكنني الاعتقاد بأنني أبصر وأعمى، أو الاعتقاد بأنني أعمى وأبصر؟

86. هل من الممكن احتواء كتاب في علم النفس على جملة «ثمة أشخاص يرون»؟ هل سيكون ذلك خطأ؟ لكن إلى من يتم توصيل شيء ما هنا؟

87. كيف من الممكن أن يكون لا معنى للقول «هناك أشخاص يرون»، إذا كان ليس أمراً بلا معنى قول «هناك أشخاص عُمْي»؟

لكن هَبْ عدم سماعي مطلقاً بوجود أشخاص عُمْي، وأخبرني أحدهم في يوم ما «ثمة أشخاص لا يرون»، فهل يتعين عليّ فهم هذه الجملة مباشرة؟ إذا لم أكن أنا نفسي أعمى، فهل يجب عليّ أن أكون واعياً بأنني أملك القدرة على الرؤية، وعليه، ثمة أشخاص لا يملكون هذه القدرة؟

88. إذا درَّسنا عالمَ نفسٍ أن «ثمة أشخاص يرون»، فإنه يمكننا، حينها، أن نسأله: «وماذا تسمي "الأشخاص الذين يرون"»؟ الإجابة على هذا السؤال يجب أن تكون: الأشخاص الذين يتصرفون على نحو معين في ظروف معينة.

## II

1. يمكن للمرء أن يتحدث حول الانطباع عن اللون الذي يعطينا إياه السطح، وبذلك لا نعني الألوان، بل ذلك المركب من درجات الألوان، الذي ينتج انطباعاً عن سطح بني (على سبيل المثال).

2. المزج بالأبيض يزيل اللونية من اللون؛ لكن المزج بالأصفر لا يؤدي لذلك. ـ هل هذا أساس قضية أنه ليس من الممكن وجود أبيض شفاف صاف؟

3. لكن ما نوع هذه القضية: أي أن المزج بالأبيض يزيل اللونية من اللون؟
كما أفهمها، لا يمكن أن تكون قضية في الفيزياء.

هنا، الإغراء للاعتقاد بالفينومينولوجيا، شيء ما في المنتصف بين العلم والمنطق، يكون كبيراً للغاية.

4. وعليه، ما هي الطبيعة الجوهرية للعكورة؟ إذ إن الأشياء الشفافة الحمراء أو الصفراء ليست عكرة؛ الأبيض عكر.

5. هل العكورة هي التي تخفي الأشكال، وتخفي الأشكال لمحوها الضوء والظل؟

6. أليس الأبيض هو الذي يزيل الظلام؟

7. نتحدث، بالطبع، عن «زجاج أسود»، ولكنك ترى سطحاً أبيض على

أنه أحمر من خلال زجاج أحمر، ولكنك لا تراه أسود من خلال زجاج «أسود».

8. يستعمل الناس غالباً عدسات ملونة في نظاراتهم من أجل الرؤية بوضوح، ولا تُستعمل العدسات العكرة البتة.

9. «المزج بالأبيض يزيل الفرق بين الضوء والظلام، والضوء والظل»؛ هل يمنحنا ذلك تعريفاً أكثر دقة للمفاهيم؟ نعم، أعتقد ذلك.

10. إذا لم يجد أحدهم أن الأمر على هذا النحو، فإن الحال لن يكون أنه جرّب العكس، بل، في الواقع، أننا لن نفهمه.

11. يجب علينا في الفلسفة أن نسأل دوماً: «كيف يجب علينا أن ننظر في هذه المشكلة من أجل أن تصبح قابلة للحل؟»

12. هنا (مثلاً، عندما أفكر في الألوان) لا يوجد سوى عدم القدرة على وضع أي ترتيب للمفاهيم.

نقف هناك مثل الثور الذي يقف أمام باب الإسطبل المطلي بلون جديد.

13. فكّر في كيفية تصوير الرسام لمنظر من خلال زجاج ملوّن بالأحمر. ما سينتج صورة سطح معقدة. أي، ستتضمن الصورة تدرجات كثيرة للأحمر وللألوان الأخرى المتجاورة. وبالمثل إذا نظرت من خلال زجاج أزرق.

ولكن ماذا لو قمت برسم صورة يبدو فيها شيء ما ضارباً إلى البياض، حيث ظهر سابقاً ضارباً إلى الزرقة أو الحمرة؟

14. هل الاختلاف الوحيد هنا هو أن الألوان تبقى مشبعة كما الحال من قبل عندما يُلقى عليها ضوء محمر، بينما لا يحدث ذلك مع الضوء

المبيض؟ لكننا لا نتحدث عن «ضوء مبيض مُلقى على الأشياء» مطلقاً!

15. إذا كان كل شيء يبدو ضارباً إلى البياض في ضوء معين، فإننا لن نستنتج أن مصدر الضوء يجب أن يبدو أبيض.

16. التحليل الفينومينولوجي (كما أراده غوته، مثلاً) هو تحليل للمفاهيم، ولا يمكنه التوافق مع الفيزياء أو التناقض معها.

17. ماذا لو حدث شيء من هذا القبيل في مكان ما: يجعل ضوء الجسم ذي البياض المتوهج الأشياء تبدو مشعة ولكنها مبيضة، وعليه تكون ضعيفة اللون؛ يجعل ضوء الجسم ذي الاحمرار المتوهج الأشياء تبدو محمرة، وهلم جرا. (مصدر ضوء غير مرئي فحسب، لا تدركه العين، يجعلها تشع بالألوان).

18. نعم، ماذا لو أن الاشياء تشع في ألوانها فقط عندما، من وجهة نظرنا، لا يسقط عليها ضوء ـ عندما، مثلاً، تكون السماء سوداء؟ ألا يمكن للمرء القول حينها: في الضوء الأسود فقط تظهر الألوان الكاملة (لنا)؟

19. لكن ألا يوجد تناقض هنا؟

20. لا أرى أن ألوان الأجسام تعكس الضوء في عيني.

III

24.3.50

1. هل يجب أن يكون الأبيض اللون الأفتح في الصورة؟

2. في علم ثلاثي الألوان[1]، لا يمكن أن يكون الأبيض أغمق من الأزرق والأحمر.

3. وهنا، لدينا نوع من رياضيات اللون.

26.3

4. لكن، أيضاً، الأصفر النقي أفتح من الأحمر، أو الأزرق، النقي المشبع. وهل هذه القضية متعلقة بالتجربة؟ ـ لا أعرف، مثلاً، ما إذا كان الأحمر (أي الأحمر النقي) أفتح أو أغمق من الأزرق؛ ولأكون قادراً على قول ذلك، يتعين عليّ رؤيتهما. ومع ذلك، إذا رأيتهما، فإنني سأعرف الإجابة على نحو نهائي وحاسم؛ مثل نتيجة عملية حسابية.

أين نرسم خطاً فاصلاً، هنا، بين المنطق والتجربة؟

5. الكلمة التي يعدّ معناها غير واضح هي «نقي» أو «مشبع». كيف نتعلم معناها؟ وكيف نعرف إذا كان الناس يقصدون الشيء نفسه من خلالها؟

---

(1) العلم الفرنسي، مثلًا. (المترجم)

أقول عن لون ما (الأحمر مثلاً) إنه «مشبع» إذا لم يكن يحتوي على الأسود أو الأبيض، إذا لم يكن ضارباً إلى السواد أو البياض.

لكن هذا التفسير يقود إلى فهم مؤقت فحسب.

6. ما أهمية مفهوم اللون المشبع؟

7. حقيقة واحدة تعدّ هامة بوضوح هنا: وهي أن الناس يحتفظون بموضع خاص لنقطة معينة من عجلة الألوان، وليسوا مضطرين إلى مواجهة الكثير من المصاعب لتذكر مكان النقطة، إذ يجدونها بسهولة دوماً.

8. هل ثمة شيء يدعى «التاريخ الطبيعي للألوان» وإلى أي حد يماثل التاريخ الطبيعي للنباتات؟ أليس الأخير زمنياً والأول غير زمني؟

9. إذا قلنا إن قضية «الأصفر المشبع أفتح من الأزرق المشبع» لا تنتمي إلى نطاق علم النفس (لأنه فقط على هذا النحو يمكن أن تكون تاريخاً طبيعياً) ـ فإن هذا يعني أننا لا نستعملها بوصفها قضية في التاريخ الطبيعي. وحينئذ يكون السؤال: ما الذي يبدو عليه الاستعمال الآخر؛ غير الزمني؟

10. إذ إن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها التمييز بين قضايا «رياضيات اللون» وقضايا التاريخ الطبيعي.

11. أو مجدداً، السؤال هو هذا: هل يمكننا (بوضوح) التمييز بين استعمالين هنا؟

12. إذا كان لديك في ذاكرتك درجتان من اللون، وكان A أفتح من B، ثم سميت إحدى الدرجتين «A» والأخرى «B»، لكن ما أسميتها «B» أفتح من «A»، فإنك ستكون قد سميت هذه الدرجات بالأسماء الخطأ. (هذا منطق).

13. ليكن مفهوم اللون «المشبع» على نحو أن X المشبع لا يمكن أن يكون أفتح من Y المشبع في وقت ما ويكون أغمق في وقت آخر. بمعنى أنه لا معنى للقول إنه أفتح في وقت ما وأغمق في وقت آخر. هذا يحدد المفهوم، وهي، مجدداً، مسألة متعلقة بالمنطق.

فائدة المفهوم المحدد بهذه الطريقة غير مقررة هنا.

14. قد يمتلك هذا المفهوم استعمالاً محدوداً للغاية فحسب. وهذا ببساطة بسبب أن ما نسميه عادة X المشبع يعدّ انطباعاً عن لون في محيط معين. يمكن أن يُقارن بـ X «الشفاف».

15. اعطِ أمثلة عن ألعاب لغوية بسيطة مع مفهوم «الألوان المشبعة».

16. أفترض أن ثمة ألواناً مشبعة لبعض المركبات الكيميائية، مثل أملاح حمض ما، ويمكن تمييز هذه المركبات من خلالها.

17. أو يمكنك معرفة من أين تأتي بعض الزهور من خلال ألوانها المشبعة؛ يمكنك القول مثلاً «هذه الزهرة لا بد أنها زهرة ألبية بسبب حدة ألوانها».

18. لكن في حالة كهذه من الممكن وجود أحمر مشبع أفتح أو أغمق، وما إلى ذلك.

19. وهل لا يجب عليّ الإقرار بأن الجمل غالباً ما تُستعمل على الحد الفاصل بين المنطقي والتجريبي، مما يعني تغير معاني هذه الجمل جيئة وذهاباً، بحيث تكون في حينٍ تعبيرات عن المعايير، وفي حينٍ آخر تعدّ تعبيرات عن التجربة؟

ليس «الفكر» (ظاهرة عقلية مصاحبة)، بل الاستعمال (شيء ما يحيط به) هو ما يميز القضية المنطقية عن الأخرى التجريبية.

20. (الصورة الخاطئة تربك، والصورة الصحيحة تساعد).

21. سيكون السؤال، مثلاً: هل يمكنك تعليم معنى «الأخضر المشبع» من خلال تعليم[1] معنى «الأحمر المشبع»، أو «الأصفر»، أو «الأزرق»؟

22. اللمعان، «الضوء الساطع»، لا يمكن أن يكون أسود. إذا كنت سأستبدل السواد بإضاءة الأضواء الساطعة في صورة، فإنني لن أحصل على أضواء سوداء. وهذا ليس ببساطة بسبب أن هذا الشكل الوحيد الذي يحدث فيه الضوء الساطع في الطبيعة، بل أيضاً بسبب أننا نتفاعل بطريقة معينة مع الضوء في هذه النقطة. قد يكون علم بلون أصفر وأسود، وعلم آخر بلون أصفر وأبيض.

23. الشفافية المرسومة في صورة تنتج تأثيرها بطريقة مختلفة عن العتمة.

24. لماذا الأبيض الشفاف يعدّ مستحيلاً؟ ـ ارسم جسماً أحمر شفاف، ثم استبدل الأبيض بالأحمر!

عندما يتعلق الأمر بشفافية اللون، فإن للأبيض والأسود يداً بالفعل في اللعبة. استبدل الأبيض بالأحمر، ولن تحصل بعدها على انطباع الشفافية، كما أنك لن تحصل على انطباع المادية إذا حوّلت هذا الرسم 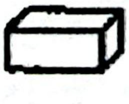 إلى هذا 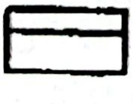.

27.3

25. لماذا لا يكون اللون المشبع ببساطة هو: هذا، أو ذاك، أو هذا، أو ذاك ـ لأننا نميزه أو نحدده بطريقة مختلفة.

26. الشيء الذي قد يجعلنا مرتابين هو اعتقاد بعض الناس أنهم يدركون

(1) عُدِّلَت الكلمة في النص الألماني من leert (يفرّغ) إلى lehrt (يعلّم). (المحررة)

ثلاثة ألوان أولية، والبعض يدرك أربعة. يعتقد البعض أن الأخضر يعدّ لوناً وسيطاً بين الأزرق والأصفر، وهو ما يعدّ، بالنسبة لي، مثلاً، خطأ، حتى بصرف النظر عن أي تجربة.

الأزرق والأصفر، وكذلك الأحمر والأخضر، متضادان كما يبدو لي ـ لكن ربما الأمر كذلك بسبب أنني، ببساطة، معتاد على رؤيتهما في نقاط متضادة على عجلة الألوان.

وفي الحقيقة، ما الأهمية (النفسية إذا جاز لي القول) التي يملكها السؤال المتعلق بعدد الألوان النقية بالنسبة لي؟

27. يبدو أنني أرى أمراً واحداً له أهمية منطقية: إذا سميت الأخضر على أنه لون وسيط بين الأزرق والأصفر، فإنه يتعين عليك بعدها أن تكون قادراً على تحديد، مثلاً، ما هو اللون الأصفر المزرق قليلاً، أو الأزرق المصفر قليلاً. وبالنسبة لي، هذه التعبيرات لا تعني أي شيء على الإطلاق. لكن أليس من المحتمل أنها تعني شيئاً ما لشخص آخر؟

لذا إذا وصف لي أحدهم لون الحائط بالقول: «لقد كان أصفر محمراً قليلاً»، فإنه يمكنني فهمه عن طريق أنه بإمكاني الاختيار، على وجه التقريب، اللون الصحيح من بين عدد من العينات. لكن إذا وصف أحدهم اللون على هذا النحو: «إنه أصفر مزرق قليلاً»، فإنه لا يمكنني الإشارة إلى عينة كهذه. ـ هنا، نقول غالباً إنه في حالة معينة يمكننا تخيل اللون، وفي حالة أخرى لا يمكننا ـ لكن هذه الطريقة في التحدث مضللة، إذ لا حاجة للتفكير بصورة تظهر أمام العين الداخلية.

28. ثمة شيء مثل مَلَكة الأذن الموسيقية وبعض الناس لا يملكونها؛ وعلى نحو مماثل يمكننا افتراض أن ثمة نطاقاً كبيراً من المواهب المختلفة